ISSN: 2710-8759/ EISSN: 2992-1376 | 2026/01/15 | مجلة أطراس07(01)، 580-593

المساعي الدبلوماسية للدولة العثمانية لحل الازمة بين الجزائروفرنسا 1827_1830م من خلال مراسلات مبعوثيها إلى داي الجزائر

The diplomatic Efforts of the Ottoman Empire to Resolve the Crisis between Algeria and France (1827-1830) through the Correspondence of its Envoys to the Dey of Algiers

صرهودة يوسفي[1]*

[1]جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر

تاريخ الاستلام : 2024/05/10 ؛ تاريخ القبول :2025/09/14 ؛ تاريخ النشر : 2026/01/15

ملخص:

إن الأزمة التي اندلعت بين الجزائر وفرنسا في سنة 1827م، أدت إلى احتلال الجزائر سنة 1830م، وفي هذه الدراسة نوضح موقف الدولة العثمانية من الازمة الجزائرية الفرنسية، حيث سعى السلطان محمود الثاني لحل النزاع بطرق سلمية وأمر بتكليف وفود من استانبول للقيام بدور الوساطة بين الطرفين من أبرز المكلفين بهذه المهمة نجد: خليل افندي مبعوث الدولة العثمانية لإيالة الجزائر في مهمة تخص العلاقات الجزائرية الفرنسية، وسنناقش الموضوع، من خلال وثائق المجموعة 3190 بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة، والتي أخذنا منها عينة الدراسة المتمثلة في رسائل كتبها خليل أفندي في ديسمبر 1829م إلى قائد الحصار الفرنسي، تضمنت شروط الداي للصلح مع فرنسا وكتبت بمزيج من اللغة التركية والعربية تضمنت خمسة شروط وتقارير كتبها في طريق عودته إلى الباب العالي تقارير عن اشغال القنصل الفرنسي في تونس وتسائلاته عن تحركات القبائل الجزائرية كما اعطى تفاصل عن الحملة الفرنسية على الجزائر، وتجهيزات الجيش الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، إيالة الجزائر، فرنسا، خليل أفندي، الطاهر باشا

Abstract:

The crisis that broke out between Algeria and France in 1827 led to the occupation of Algeria in 1830. In this context, we will examine the Ottoman Empire's position on the Algerian-French crisis, as stated by Sultan Mahmud II. sought to resolve the conflict through peaceful means and tasked delegations from Istanbul to mediate between the two sides. Among the most eminent personalities charged with this mission is Khalil Effendi, the Ottoman Empire's envoy to the province of Algiers. On a mission linked to Algerian-French relations, and we will approach the subject, through the documents of group 3190 at the manuscript department of the National Library in Hamma, from which we took the sample of the study represented in the letters written by Khalil Effendi. in December 1829 AD The French Siege Commander included the Dey's conditions for peace with France and was written in a mixture of Turkish and Arabic. It included five conditions and reports that he wrote on the way back to the Sublime Porte, including the French consul in Tunisia and his questions about the movements of Algerian tribes. He also gave details of the French campaign against Algeria and the equipment of the Algerian army. Our choice of this topic is mainly due to the emphasis placed on the importance of archival materials.

Keywords: Algerian-French crisis, France, Ottoman Empire, Khalil Effendi, Sultan Mahmud II

الاستشهاد بالمقال

يوسفي صرهودة. (2026). المساعي الدبلوماسية للدولة العثمانية لحل الازمة بين الجزائر وفرنسا 1827_1830م من خلال مراسلات مبعوثيها إلى داي الجزائر مجلة أطراس، 7(1)، 580-593. https://doi.org/10.70091/Atras/vol07no01.40

* **Email:** yousfisarhouda@gmail.com

Atras Journal/ 2025, published by the University of Saida, Dr. Moulay Tahar, Algeria
This is an Open Access Article under The CC BY-NC 4.0

مقدمة

تتبعت الدولة العثمانية تطور الأزمة بين إيالة الجزائر وفرنسا، حيث قرر السلطان محمود الثاني (1808_1839) والصدر الاعظم، السعى لحل النزاع القائم بين الدولتين بطرق سلمية، خاصة وأن الجزائر إيالة عثمانية والدولة الفرنسية لها مصالح مع سلطنته، كما أنه تفرغ لحل هذه القضية بعد أن وقع معاهدة مع روسيا، فأمر بإرسال شخصيات رفيعة المستوى إلى مدينة الجزائر لإقناع الداي بضرورة المفاوضات مع فرنسا وللقيام بدور الوساطة بين الطرفين من أبرز المكلفين بهذه المهمة نجد: خليل افندي مبعوث الدولة العثمانية لإيالة الجزائر في مهمة تخص العلاقات الجزائرية الفرنسية، بالإضافة للطاهر باشا، وسنناقش الموضوع من منطلق طرح الاشكاليات الآتية: كيف تعاملت الدولة العثمانية مع الازمة بين إيالة الجزائر وفرنسا؟ وماهي الحلول التي اقترحتها لحل الأزمة؟ وكيف تعامل الداي حسين مع الفرمان السلطاني الذي قدمه خليل أفندي؟ وماهي الاقتراحات التي قدمها للداي لحل الأزمة؟ وكيف تعاملت سلطة الإيالة مع هذه التقارير التي أرسلها خليل أفندي من تونس؟

1_عينة الدراسة:

للاجابة عن الإشكاليات المطروحة لجأنا لوثائق **المجموعة 3190 بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة** (الجزائر)، والتي أخذنا منها عينة الدراسة المتمثلة في رسائل خليل أفندي في ديسمبر 1829م إلى قائد الحصار الفرنسي تضمنت شروط الداي للصلح مع فرنسا وكتبت بمزيج من اللغة التركية والعربية، تضمنت خمسة شروط، بالإضافة لتقارير كتبها في طريق عودته إلى الباب العالي تقارير عن اشغال القنصل الفرنسي في تونس وتسائلاته عن تحركات القبائل الجزائرية كما اعطى تفاصل عن الحملة الفرنسية على الجزائر، وتجهيزات الجيش الجزائري.

كما استندنا في انجاز هذه الدراسة **لمجموعة 1903 بالمكتبة الوطنية بالحامة:** تغطي الفترة الممتدة من 1239-1245هـ/1823-1830م تحتوي على التعهد بإرسال كل الأخبار التي تأتي من وكلاء الجزائر في الباب العالي إلى وكيل الخرج. فالوثيقة الأولي من هذه المجموعة تشير إلى عدم ورود أخبار من استنبول(المجموعة 1903، الوثيقة رقم:01). كما تكشف عن تغير في خط سير الرسائل بعد الحصار الفرسي لمدينة الجزائر، حيث اصبحت الرسائل توجه إلى تونس ثم إلى عاصمة بايليك الشرق(قسنطينة)، بعدها إلى الجزائر.

واختيارنا لهذا الموضوع يعود بالأساس إلى التأكيد على أهمية الوثائق الأرشفية بالنسبة للبحث التاريخي من خلال تصنيف موضوعات الوثائق قيد الدراسة الموجودة بالمجموعة التي نريد من خلالها الافادة حول تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر وموقف الدولة العثمانية منه، والتعريف برصيد الوثائق المحلية ومكانتها في دراسة التاريخ.

2_ حيثيات الأزمة بين الجزائر وفرنسا وخلفياتها:

ظهر الخلاف الجزائري الفرنسي سنة1827م نتيجة قضية المروحة، والذي سمي فيما بعد بالمسألة الجزائرية، لم يكن في الحقيقة سوى مسرحية ادوارها منذ البداية لتنفيد الاطماع الفرنسية في الجزائر والتي كانت تنسج خيوطها لفترة طويلة والتي تعود بالاساس إلى:

1. مسألة الديون المعطلة بين فرنسا والجزائر.
2. محاولة تحصين القالة بحجة تهيئة مكان ملائم لإقامة التجار الفرنسيين بها سنة 1825م، فقد حملت ثمانية عشر مدفع إلى مركز القالة ووضعت بتحصينات خاصة به(زكية زهرة، 2015، ص 211).
3. قضية سفن الفاتكان وادعاء فرنسا حمايتها حيث أن البحارة الجزائريين في اطار نشاطهم البحري تمكنوا من إلقاء القبض على سفينتين تابعتيين للفاتكان وقادوهما إلى عنابة فيمابين 18و20 أوت 1826م، فقد طلب الفاتكان من فرنسا الوساطة لصالحه بشأن سفنه المحجوزة، فطلبت فرنسا من قنصلها بالجزائر الاهتمام بالموضوع، فوجه هذا الاخير رسالة للداي حسين يطلب فيها احترام سفن الفاتكان ورفع الحجز عن السفينتين(زكية زهرة، التنافس الفرنسي الانجليزي، ص215) .

كما يمكن أن نضيف في هذا المقام مسألة أخرى أثارتها فرنسا في خريف 1826م، وتتعلق بعملية تفتيش السفن الفرنسية من قبل البحارة الجزائريين، والتي بدأت فرنسا تنفر منها في خريف سنة 1826م ورفضتها في شتاء سنة 1827م. وتفتيش السفن ومراقبة جواز المرر، كان يتم وفقا لما نصت عليه المعاهدات السياسية القائمة بين البلدين والذي يجري به العمل منذ أكثر من قرنين وعلى الأخص المعاهدة التي وقعت بين البلدين في 1689م والتي تم اقرارها وتمديدها لمائة سنة أخرى في عام 1790م (قنان جمال: "عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية، ص11).

كل هذه العوامل مهدت لما يعرف بحادثة ضربة المروحة التي صادفت الاحتفال بعيد الفطر(29أفريل 1827م). ويمكن أن نأكد بأنها مسرحية من بطولة بيار دوفال القنصل الفرنسي بالجزائر، بوجود وثيقتين قبل الحادثة :

الأولى: مذكرة مؤرخة في ديسمبر 1826م والتي أعلنت فرنسا من خلالها نيتها في فرض الحصار البحري على إيالة الجزائر وذلك قبل حادثة المروحة بخمسة اشهر. والتي جاء فيها " إن القيام بهجوم على الجزائر، لايمكن تنفيذه إلا بصعوبات كبيرة كما أن احتمالات نجاحه ضعيفة فلهذا لم يبق إذا إلا محاصرة المناء وتدمير أسلحة الجزائريين، ومن جهة أخرى فأنه من المعتقد أن الاسطول الجزائري الوفي لتقاليد الجزائريين، قد دخل الميناء، ولم يستأنف الابحار إلا في فصل الربيع. ولهذا لا يتوفر أي حظ ملائم للقيام بالحملة حاضرا ضد هذا الأسطول. كما أن محاصرة الميناء لايجدي نفعا، إلا بعد حلول الفصل الملائم..." (شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر، ص106)

الثانية: الرسالة التي وجهها وزير الخارجية البارون دي ماس إلى الداي بتاريخ 28 فبراير 1827م، والتي عدد فيها تظلمات فرنسا ومطالبها بلهجة مهددة ومتوعدة.(جمال قنان، عنصر في الأزمة الجزائريةالفرنسية، ص11). بعد أن قرأ دي دماس هذا الرد على مجلس الوزراء، قرروا أن لايرسلوه، ويبدوا عازمين على الثأر العاجل ضد مضايقات الداي المتكررة، فألغيت الرسالة. التي تبين كيف كانت علاقة فرنسا بالداي.(للاطلاع على مضمون الرسالة ينظر أوجان بلانتيت، مراسلات ديات الجزائر إلى ملوك فرنسا، 1700_1830، ص294)

في 30 أفريل كتب دوفال تقريراً عن حادثة المروحة، إلى وزير الخارجية داماس، عرض على مجلس الملك شارل العاشر الذي لم ينتظر كثيراً وأعلن أن الرد عن الحادثة سيكون رد عسكر، فأرسل سفينة من الاسطول الفرنسي إلى الجزائر بقيادة الضابط كولي وصلت إلى مناء الجزائر 11جوان 1827م، ليبلغ مطالب حكومته للداي حسين نصت على:

_أن يرسل الداي بعثة مكونة من وكيل الخرج وأميرال الاسطول الجزائري وقبطان ميناءالجزائر والكتاب الأربعة الكبار لدى القصر إلى سفينة لابروفانس (La Provence) التي كان على متنها القنصل دوفال لطلب الاعتذار.

_يتبع الاعتذار برفع العلم الفرنسي على كل قلاع الجزائروبالأخص على قصر الداي ومقر البحرية ويحيا بمائة طلقة مدفع، أعطيت 24 ساعة للداي للرد على المطالب.

لم يقبل الداي مطالب فرنسا فأعلنت الحصار في 16 جوان 1827م وتركت قنصل سردينيا داتيلي يرعى مصالحها بالجزائر، وهدفها من وراء هذا الحصار هو عزل الجزائر عن باقي العالم وخنقها اقتصادياً .

3_فرنسا تعلم الدولة العثمانية بتوتر العلاقات بينها وبين إيالة الجزائر:

اعلمت فرنسا الدولة العثمانية بتوتر علاقاتها مع إيالة الجزائر برسالة رسمية حملها الكونت قييمينو (Guileminot) مترجم سفير فرنسا في استنبول لرئيس الكتاب برتيف أفندي، وحصرت اعلانها الحرب على الجزائر في سببين أساسيين هما:

1. عدم التزام الجزائر وحكامها بالمعاهدات الدولية مع فرنسا واصرار الإيالة كل مرة على خرق تلك المعاهدات. وأنها استندت للمادة الحادية عشر من المعاهدة الفرنسية العثمانية" التي وقعت في ماي 1740م والتي تنص على: " **أنه إذا هاجم القراصنة الجزائريون السفن أو المصالح الفرنسية فإنه يتحتم على الباب العالي التدخل لمعاقبة دايات الجزائر وارجاع الحقوق المنهوبة من الفرنسيين إليهم، أو تعويضهم ... وإذا تمادى القراصنة في فعلهم وكان الباب العالي قد أعلم بذلك من قبل، فإنه يجب عزل الداي ...وفي حالة عدم الامتثال قراصنة الجزائر للأوامر الهمايونية..**" (خير الدين سعدي، أوسطور، 2021م، ص ص249_250)
2. التقليل من مكانة ممثل دبلوماسي الدولة الفرنسية في الجزائر القنصل بيار دوفال.

أكد الكونت على وجوب تدخل الحكومة العثمانية لتأديب داي الجزائر الذي أظهر العداء لفرنسا، أبان رئيس الكتاب لمترجم السفارة الفرنسية الذي كرر شفهيا متن المذكرة التي احضرها، عدم شرعية عمل الحكومة الفرنسية إذ أنه قبل بدء الحرب ضد الجزائر التابعة للدولة العثمانية لم تبلغوا الباب العالي، ورفض رئيس الكتاب قبول المذكرة ولكنه اجاب بأنه سيطلع آمرية على ترجمتها فقط. (آرجمنت كوران، 1970، ص40)

ففرنسا لم تلجأ لتباع الخطوات التي ذكرها بند المعاهدة فقبل إعلال الحرب على الايالة كان يجب أن تعلم الدولة العثمانية، بعد هذه الرسالة بدأت هذه الاخيرة في البحث عن الاسباب التي أدت إلى توتر العلاقات بين البلدين. وذلك بستجواب وكلاء الإيالة في مدنها بداية ب: خليل أفندي المقيم بخان الجزائر في أزمير الذي ارسل رسالة إلى حسن باشا 23 أكتوبر 1827م مفادها:

" ... **الفرنسوي المقيم بالدولة العلية قدم قطعة تقرير للباب العالى ماله اوجاق الجزائر ودولته بينهما اعلان الحرب متحقق ومادة وقوعه سيد ايضا الاوجاق وصيرورية كيفية تفصيلية احتاج العاجز للاستنطاق افادة تصحيحية من جانب دار السعادة للمربوط في خدمتكم بحث عن اقتضاء التصحيح...**" (المجموعة 3190 الوثيقة 230.)

ويبدو أن خليل أفندي أراد من السلطة في الجزائر أن تفيدة بحيثيات القضية لكي يستطيع الاجابة عن الاسئلة التي وجهها اليه وزراء الباب العالي . وبالفعل جاء الرد من الجزائر في تقرير قدم لخليل أفندي اسباب الخلاف:

" **وقد صدر للطلب ثلاثة دفعات لقران فرنسة ..بمكاتب بعث وارسال فلم يظهر لذلك سمع واعتبار ولو بمثقال ذرة ولما نظر ولي النعم افندم عدم المجاوبة والظهور كلهم في شأنهم جانب القنسلو الفرنسوية المقيم بطرفنا بأن قال ان كانت دولة فرانسه مع الاوجاق الحاقاني .. فلما لم تجاوب لتحريراتنا منطلق له القنسلو المسفور بعناد وتكبره ..كيف قران فرانسه**

يحرر لطرفك كاغط وينظر لتحريراتك ...مع زيادة هذا القول مغاير لرضا الدين المحمدي ومنافي لرسم الاوجاق ..فامتلا غيظا ولي النعم من جسارته التي يحملها خارج عن دائرة الطاقة وكانت بيدة منشة فلم يملك نفسه بان رفع يده وضربه بها ضربتين أو ثلاثة ضربات متواليات ومن تلك الساعة القنسلو المسفور ..اشعال نيران الفتنة والفساد باليل والنهار.. وبعد مرور شهر قدمت قطعة سكونة منحوسة فرنسيس وسقطت المخطاف .." (الوثيقة 362 المجموعة 3190)

وهذا ما أكده قنصل الدنمارك كارستنسن الذي بعث بتقرير لحكومته في 15 ماي 1827م أي بعد اسبوعين من الحادثة : " إن القنصل الفرنسي قام بزيارة للداي عشية البيرم كما تقتضيه التقاليد تطرق الداي مسألة الديون متهما القنصل بالتهاون في هذه القضية، ...لم يستوعب الأشخاص الموجدين إجابة القنصل، الا انها إحدثت رد فعل عنيف لدى الداي الذي انهال على القنصل بالشتائم ثم وقف وضربه بمروحة كبيرة كانت في يده..." (عمار حمداني، 2008، ص72)

4_ طرق الاتصال بين الدولة العثمانية وسلطة الإيالة بعد الحصار الفرنسي:

استمر وصول الأخبار من الدولة العثمانية إلى إيالة الجزائر ومن هذه الاخير إلى الدولة العثمانية، بعد الحصار الفرنسي للجزائر، خاصة وأن الدولة العثمانية أصبحت تبحث عن اسباب الخلاف _كما سبق وأشرنا_ فمن الوثائق نتعرف عن طرق تبادل الرسائل:

4_1_رسائل سلطة الإيالة لاعلام الدولة العثمانية بالازمة:

وصلت للدولة العثمانية مجموعة من رسائل سلطة الإيالة منها ما أرسله حسين داي وضح فيها القوات البحرية الفرنسية المحاصرة لمدينة الجزائر حيث أشار إلى:

" **...الكفار الخاسرين مصرين باستنكار في الصيف والشتاء صبح ومساء محاصرتهم ساحل صور الجزائر في عدة قطع سفنهم المنحوسة ستة أو سبعة قطع...وفراقيط .. مشحونة بقوة الالات الحرب والقتال لا يرخصو بحال لمركب ..ولو لصندل صغير وزيادة أن الاوجاق المنصور...خمصة أو ستة اعوام لم يقدم لطرفه عساكر من بر الترك فمن البر والبحر الأوجاق في احتياج العساكر المرموقة ومع هذا من غيرته الدينية وناموس الدولة العلية تزايد واستقرار خصوصي اتخاذ مقدار من نفرات العرب والقبائل واعطائهم مواجب خبز مرتب كالعساكر ومقدار الموجود من مدافع ...**" (الوثيقة 381 المجموعة 3190)

من خلال هذه الرسالة كذلك نلمس أن الداي حسين على علم بكل أخبار الدولة العلية وحربها مع روسياحيث كتب: "**...عداوة الروسية وبتوفيق الله تعالي بهذه السنة المباركة ..الظفر... اخراج مصمم وتعيين خمسة أوستة سفن الأوجاق المنصور لاعانة ..الباب العالي ماموربة متضمنة أمر عالى بمباشرة الذي كان سابقا كتخذي الترسانة ....محمد رشيد تعينه لطرفكم ...**" كما اشار لعلم الكيميا ومكانته عند الاعداء فقال: "**... نظر لعلم السيميا اجتاح ..ادوك الفايدة وهذا العلم المذكور حال هذا الوقت كالكبريت الاحمر اسمه بسبق السان وجسمه معدوم الوجود فالاعداء مهيمن ...**"

وفي الوثيقة رقم 311 من المجموعة 3190 وهي رسالة من أحد وزراء الباب العالي إلى حسين باشا في 27 أفريل 1828م، ويبدو أنها رد على رسالة ارسلها الداي ليعلمهم بانتصارات حققها البحارة الجزائريين على السفن الفرنسية، واغتنم الفرصة ليطلب من خلالها ارسال العساكر لانه يعاني من نقص في تعداد الجيش، فجاء الرد يشيد فيه الوزير بالانتصارات ويعلمه بأنه: "**... بسبب قلة العساكر رخصة سنية ارزان (ارسال) لبلد أزمير وساير السواحل لتحرير مقدار كفاية من عساكر**

الترك لتماس شامل بهذه الدفعة بوارد تحريراتكم .... محافظ بلد ازمير سعادتلو حسن باشا...اشعار ..الموفي اليه لجناب معرفة مقدار كفاية العسكرية تحريرة من ازمير ونقله وجلبه لطرفكم مسير وتسير وتوجهات كرامة..."

4_2_ رسائل الوكلاء لسلطة الإيالة حول اخبار الدولة العثمانية:

فبعد أن كانت الرسائل المحملة بأخبار الدولة العثمانية توجه مباشرة إلى داي الجزائر أصبحت توجه إلى وكيل تونس، حيث أشار عبد الجليل التميمي أن لديات الجزائر وكلاء أي قناصل، في عدد من الدول: ففي سالونيك يوجد مثلا: وكيل الخرج محمد وبأزمير القاضي خليل وبالإسكندرية الوكيل الحاج محمد أغا والوكيل الحاج مصطفي كرموس وبتونس تعدد وكلاء الجزائر بها منهم: محمد بن أحمد ثم القائد علي خوجة وذلك سي علي بن عيسي والحاج عمر محمد عمر. (عبد الجليل التميمي، تونس، 1983م، ص28.)

ووكيل تونس يوجهها بدوره إلى باي قسنطينة، وهذا ما أشار إليه أحمد باي في رسالته إلى حسين داي: " **...ان وكيلكم بتونس الحاج عمار وجه لنا مكاتب بلاغتها يوم تاريخه منها مكاتب لسيادتكم العلية...خبرنا الوكيل المذكور في مكتوبه إلينا أنه قدمه لتونس ولد مصطفى رايس ومعه تسعة وعشرون يولداش ...**" (المجموعة 1642 الوثيقة 03).

ويوجه وكيل تونس الأخبار إلى وكيل الخرج يخبر في الرسالة المؤرخة في 23 رمضان 1244هـ/1829م أن الأخبار لم تصل اليه من استانبول كما يتعهد بإرسال كل الاخبار التي تأتيه من مختلف الأماكن (المجموعة 1903 الوثيقة 01).

وفي رسالة أخرى نجد أن الحاج عمار يعلم إبراهيم وكيل الخرج عن وصول سفن من جنوة وليفورن إلى تونس وخبر أصحابها بوقوع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية وتدخل الإنجليز لطرد السفن الروسية التي تحاصر استانبول (المجموعة 1903 الوثيقة 07).

أما نائب وكيل الجزائر في تونس مصطفى بن صابر فيعلم وكيل الخرج بوصول سفينة حربية من أزمير إلى تونس وعلى متنها جنود متطوعين للجزائر لكن السفن الفرنسية اعترضتها وأرغمتها على العودة إلى تونس (المجموعة 1903 الوثيقة رقم 54).

وفي الوثيقة المؤرخة في 24 ذي القعدة 1242هـ/ نلاحظ أن الحاج علي بن المفتي، كان يحمل الرسائل من الوكلاء وخليل أفندي في أزمير إلى الجزائر، كما أرسل رسالة لإبراهيم وكيل الخرج عبر ليفورن، يعلمه فيها عن قدوم رسول عثماني إلى الجزائر عبر مالطا، وارسال رسائل من القبودان باشا إلى الجزائر بواسطة قنصل هولندا في مالطا. ويزوده بمعلومات حول تغيير موظفين في الأستانة، وقوع الحرب بين الدولة العلية والسفن الدونانية.(المجموعة 1903 الوثيقة رقم33.)

5_ المساعي السلمية للدولة العثمانية لحل الازمة بين الجزائر وفرنسا:

بالرغم من الظروف التي كانت تعيشها الدولة العثمانية (الحرب مع روسيا، الهزيمة في معركة نافرين..) الا أنها حاولت اصلاح الوضع بين الجزائر وفرنسا وذلك بارسال وفود من استانبول للتوسط بين الداي حسين وفرنسا لاسترجاع العلاقات الحسنة بين البلدين تجنبا لوقوع الحرب.

فالسلطان محمود الثاني رفض رفضا قاطعا مقترح السفير الفرنسي "قييمينو(Guileminot) " للقضاء على الأنظمة الفاسدة في الاقطار المغربية (الجزائر ، تونس وليبيا)، بحجة أنها لم تعد تعترف بالسيادة العثمانية عليها وأهم ما جاء في

المذكرة: "... **إن فرنسا ستبدأ الحركة ضد الجزائر من البحر والبر إذا رفض الباب العالي هذه الخطة..**" وجاء رد السلطان على لسان كاتبه برتيف أفندي قائلا: " **أنه لايجوز إرسال عساكر إلى أرض مطيعة لدولة العثمانية**"

إلا أن موقف السلطان حيال الازمة الجزائرية _ الفرنسية، بقى مستقر إلى غاية عقد معاهدة أدرنة في عام 1829م بين الباب العالي وروسيا وزدياد حجم تفاقم الخلاف بين الدولتيي، إلى حد قد يؤدي إلى نشوب الحرب، فقرر السلطان :

1_ أمر السلطان محمود الثاني ببحث المسألة الجزائرية الفرنسية من قبل وزير البحرية خسرو باشا ورئيس الكتاب لأجاد خطة عمل الدولة العثمانية. (آرجمنت كوران، 1970م، ص48)

2_ وبناءً على التفاوض بين وزير البحرية ورئيس الكتاب تقرر التدخل عن طريق السعي لحل النزاع بين فرنسا والجزائر بالطرق السلمية من خلال فتح باب المفاوضات الثنائية بين البلدين حيث أمر بتكليف موفدين للقيام بدور الوساطة بين الطرفين ومن أبرزهم:

5_1_عبد الرحمن أفندي:

تشير زكية زهرة أنه كان يشغل منصب ناضر البحرية باستانبول، (زكية زهرة،2015م، ص263) وحسب بفايفر فإن عبد الرحمن أفندي قد قدم إلى الجزائر ليطلب من الداي تجهيز أربعين ألف جندي على الطريقة الاوربية لكن الداي رفض طلب الباب العالي.

وأشار أحمد أفندي إلى حضور عبد الرحمن أفندي ناظر ترسانة الحرب بمأمورية خاصة من طرف حضرت شمس العالم (الخليفة العثماني محمود الثاني) فأخفاة حسين باشا في مكان بحيث لم يعلم أحد بمأموريته بعد كل هذا خاطب الباشا العسكر بهذه الكلمات:

" **الجيش هو جيش الخليفة وفرمان الخليفة يأمرني بعدم اقرار الصلح مع الإفرنج ماذا أنتم فاعلون؟**" فصاح الجميع: "**مادمت هذه إ رادة الخليفة فنحن على استعداد لأن نقطع إربا في سبيل الدين**".(محمد الهادي الحسني، 2006م، ص57) يمكن أن نشير في هذا المقام لـ:

5_2_حفيظ محمد رشيد بك:

قدم في مهمة إلى تونس لطلب المساعدة البحرية للباب العالي، وبعد إنهاء مهمته في تونس دخل للجزائر وطلب من الداي التدخل للصلح بينه وبين فرنسا غير أن الداي رفض وساطته بسبب الشروط المجحفة التي فرضتها فرنسا عليه، ضف إلى ذلك عدم تقديم فرنسا للجزائر التعويضات عن الخسائر التي ترتبت على الحصار. أمام موقف الداي حسين المشدد، لم يتمكن حفيظ محمد رشيد بك من تحقيق أيه نتيجة، مما أدى إلى فشل مهمته، فعاد إلى تونس ومنها إلى استانبول.(حكيمة منصور، 2014م، ص116)

5_3_خليل افندي مفتي الجزائر بأزمير موفد الدولة العثمانية للجزائر:

اعتزم خليل أفندي الرجوع إلى الجزائر لقضاء بعض الامور فاغتنم السلطان محمود الثاني الفرصة فكلفه بمهمتين:

الأولى: تتعلق بالعلاقات المغربية النمساوية، إذ أمر السلطان محمود الثاني عن طريق خليل أفندي، بعدم التدخل في الخلاف القائم بين النمسا والمغرب تلبية لطلب السفير النمساوي باستانبول كما طلب محمود الثاني من الجزائر مساعدة النمسا في تجهيز السفن بمرسى وهران.

الثانية: التي تكفل بها خليل أفندي فهي تخص العلاقات الجزائرية الفرنسية. وصل خليل أفندي للجزائر في 29نوفمبر 1829م، على متن سفينة انجليزية وشرع في مهمته بالتعاون مع القنصل الانجليزي سان جون، في حين ذكر أحمد أفندي في تقرير عن سقوط الجزائر أن خليل أفندي ناظر الجزائر بأزمير وصل إلى الجزائر في 27 ديسمبر 1829م في مأمورية خاصة من طرف دولة الصدر الاعظم خسرو باشا لا أحد علم بمضمون المأمورية إلا بعد إقامتي بأزمير علمت أنه قد قدم إلى الجزائر للصلح لكن لم يصغ لكلامه.(محمد الهادي الحسني، 2006م، ص58) حيث حاول اقناع الداي حسين من خلال الفرمان السلطاني الذي حملة معه والذي جاء فيه:

".. **بدون اللجوء إلى القوة والسلاح والوقوع في مخاطر الحرب والدمار مقابل أن تضمن الدولة العثمانية حماية مصالح فرنسا وعدم تعرضها لمخاطر والأضرار التي يمكن أن تلحق بها من قبل الجزائريين..**" (حكيمة منصور، السلطان العثماني محمود الثاني ومسألة إحتلال الجزائر، 1808_1839م، ص116)

من خلال الفرمان يبدوا ان السلطان العثماني أراد أن يحمي مصالح فرنسا وعدم تعريضهم للخطر من قبل الجزائرين، ومن خلال مهمة خليل أفندي أراد من الداي أن يلجأ لسلم وعدم اللجوء قوة السلاح، وتجنب الحرب.

_ إتصال خليل أفندي بقائد الحصار الفرنسي:

عمل خليل افندي على اقناع الداي بضرورة التفاض والبحث عن سبل للصلح، واستطاع بمساعدة القنصل الانجليزي اقناع الداي بمبدأ التفاوض، فكتب خليل أفندي في ديسمبر 1829م، رسالة إلى قائد الحصار الفرنسي يقول فيها:

"**حشمتلو ورغبتلو الميرانتي دولة فرانسة المحاصرة لصور الجزائر لابورطونيا لحضرتك سلام وانهاء يكن في علمكم بهذه الدفعة طرف الدولة العلية والوصول لمدينة أزمير مكتوب من ...الفرنسية المقيم باسلامبول المسمى يخرسليمون لميرانت فرانسة بمدينة أزمير مسماة ورنكي مقتضاه أن الدولة العلية تعيين خليل افندي مسماه في شان بعض مصالح اوجاق الجزائر فبوصول الافندي الموافي اليه ملاقتك من جانب اشتغاله في شأن عداوة الجزائر والفرنسيين مرتجي تاج الصلح والصلاح من طرفه ..ملاقاتي بالميرانتي المذكور ..... في شأن المصالحة الجزائر استرخاء لأن هذه العداوة اصلها من القنسلو ..الذي كان سابقا سبب الفتنة والفساد ..... المصالحة ينظرو اليها لعقد الصلح إلا أن الشروط دائما يقع منهم تدوير موجود ....في شأن القالة والصيادة وبلد عنابة فهؤلاء لا نسلمهم وخصوصيات المرجان .... واده باخده يزيد قيمته ...**" **(الوثيقة 359 المجموعة 3190)**

ويذكر أحمد شريف الزهار: " أن رجال الدولة العثمانية بعثوا للحاج خليل أفندي وأرسلوه للباشا وأمروه بأن يجعل الصلح مع الفرنسيين قبل أن يقدموا بعمارتهم، فقدم الحاج خليل (1245هـ_1829م) وتكلم مع الباشا، ورغبه في الصلح، وقال له: اتركني أنا أذهب لفرنسا واجعل لك الصلح معهم فلم يقبل منه ذلك.." (أحمد الشريف الزهار، 2008، ص207)

تضمنت شروط الداي للصلح مع فرنسا وكتبت بمزيج من اللغة التركية والعربية تضمنت خمسة شروط أهمها :

1. من طرفين الخصام والعداوة توقف الحرب لمدة، وإن واجب ومراكب فرانس تبعد عن الاكناف.(الوثيقة 384 المجموعة 1390)
2. الدولتين معا بعد اتمام الصلح مراكب الجزائر بمراسي فرنسية وكذلك مراكب فرنسية بمراسي اوجاق جزائر الغرب ترفع القبول. (الوثيقة 384) (المعاملة بالمثل في حق الرسوء في الموانئ الجزائرية كذلك السفن الجزائرية في الموانئ الفرنسية)

جاء رد الحكومة الفرنسية بالرفض المطلق لشروط الداي، وبالتالي يمكن القول أن خليل أفندي قد فشل في ابرام الصلح بين الطرفين الجزائري والفرنسي، مما اضطره إلى العودة إلى أزمير. في طريق العودة اضطر للرسو في تونس ومن هناك بعث تقرير يعلمه:

" ...**ولم نفوت خدمتكم بقدار مسافة دقيقة وحالا تطير الخبر لطرف دولتكم علي طريق الاسكندرية أو تونس أو عن طريق الكورنة (لفورنة) من غير قصور ولا تراخ بحال ولتعلم بنم افنديم بيوم امس قدمت سفينة من مرسيليا ... واستقصت الاخبار ...ليكن في معلوم دولتك ان كوة الفرنسوية كملت دوننماتهم المنحوسة ارمادة ومقدار مايتين سفينة للحمولة من سفن التجار... ولتعلم افندم ان حضرة محمد علي باشا ..جمع عساكره لطريق طرابلس وهذا الخبر صحيح متواتر ....نحن بما ذكرت لكم بالتقرير وهذه الحوادث قد خبر لكم بها خديمكم ووكيلكم الحاج عمار ولتعلم بنم افندم احد يوم بهذا الطرف فنسلوا الفرنسين تكلم مع حسين باشا في شان الجزائر إلى ان وصلوا بالكلام بجبال الجزاير كثيرة عساكر العرب وبالغرب منها مع اقرب وقت نزول عساكر العرب للوطا مجاوب القنسلولاينزل العساكر للبر الابعد خمسة عشر يوم او عشر يوم حتى العشرين يوم يمكثوا العرب بالوطا ولما تنقضي مؤونتهم يصعدوا لجبالهم بوقت الصعود تنزل العساكر ونستصلها هذا التقرير الذي ذكرة القنصولو لحسين باشا ...ولتعلم بنم افنديم ان في استماعي تدبير كوة الفرنسين نزولهم برزيو وشرشال وسيدي فرج بهؤلاء المحال الثلاثة بالتعمير وفتح الاعين بحسن التدبير...**" (المجموعة 3190الوثيقة رقم 353.)

أكد خليل أفندي في رسالته هذه على :

1. اعلام الداي بأن الفرنسيون على أتم الاستعداد لأرسال حملتهم إلى الجزائر وعدد سفنها مائة سفينة (16 افريل 1830م)
2. نقاش القنصل الفرنسي وباي تونس حول المسألة الجزائرية.
3. استفسار القنصل الفرنسي حول القبائل التي من المحتمل ان تقاوم فرنسا والاسلوب الذي تتبعه في مواجهتها (اطالت اسلوب الاستنفار لديها حتى تسأم وتعود إلى أوطانها.....)

يقول عزيز سامح التر: " ارسل مفتي الجزائر السابق الموجود في أزمير إلى الجزائر لنقل توجيهات الدولة العثمانية من أجل توصل الجزائر إلى اتفاق مع فرنسا ولكنه لم يتوصل لأي نتيجة، وكان الوقت يمر بسرعة، والوسائط لاتعطي نتائج، وقد جاء هذا التأخير لصالح المجلس الملكي الفرنسي."(عزيز سامح التر، 1989م، ص638)

5_4_ طاهر باشا ومهمته في إيالة الجزائر:

كلف السلطان العثماني الأميرال طاهر باشا في 16 أفريل 1830م، بالسفر إلى الجزائر، بعد أن قامت إنجلتر بطرح فكرة تأسيس لجنة فرنسية عثمانية يكون مقرها مدينة الجزائر وتوكل اليها مهمة فك الخلاف بين فرنسا والإيالة ووافق غيميينو غير أنه أخل بالتعهد المكتوب الذي وعد به زميله الانجليزي وأبلغ بولنياك في 27مارس السفير الانجليزي أنه لايقبل أية وساطة من الباب العالي ومادمت الأمور قد وصلت إلى نقطة اللاعودة فلابد من أن نترك المفاوضات مكانها للأسلحة. (شارل اندري جوليان، 2013م، ص74_ 75)

وصل الطاهر باشا إلى مشارف الجزائر في 20 ماي 1830م حاملا معه رسالة من السفير الفرنسي لقائد الحصار، وكان لاختيار الطاهر باشا مغزى كبير فهو كان معاديا للفرنسيين ولمحمد علي على حد السواء، فلم يكن ليتراجع أمام شئ لجعل الداي يستعد للتسوية كي يتفادى تدخلا مسلحا، كما حمل تكليف بمهمة بخط السلطان محمود الثاني جاء فيها مايلي:

1. يحاول الطاهر باشا التفاوض مع قائد الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف.
2. إن رفض القائد فعليه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحية التباحث مع الطاهر باشا ويدخل مدينة الجزائر.
3. يبين طاهر باشا للعملاء والاعيان بالجزائر الأخطار التي ستنتج عن الحرب بين الوالي وفرنسا، كما يذكر بأن السلطان طلب حل النزاع.
4. إذا كان الجزائريون يرون أن اقتراحات فرنسا شديدة فإن على طاهر باشا أن يتباحث مع الموظف الفرنسي الذي سترسله الحكومة الفرنسية لهذا الشأن.
5. إذا لم يتوصل الطرفان إلى تفتهم. فإن على طاهر باشا أن يخبر الباب العالي على الوضعية بتوجيه رسالة للسلطان ولكن عليه أن يعمل ما بوسعه لإنجاح مهمته.

زود طاهر باشا بكل الصلاحيات، بما فيها خلع الداي لإجاد حل للنزاع الفرنسي الجزائري وهذا التدخل يندرج في الاطار العادي للعلاقات بين الامبراطورية العثمانية وإحدى مقاطعاته. وذلك من أجل إعادة العلاقات السلمية بين فرنسا والجزائر، واتخاذ كل الاجراءات التي يراها مفيد لذلك غير أن بولينياك لم يعد يرغب في حصول أي اتفاق: ففي أحسن الحالات سيصل إلى خلع الداي حسين، وإعادة الإمتيازات الممنوحة لفرنسا، وتعويض نفقات الحرب المبررة. (عمار حمداني، 2008م، ص 154.)

والجدير بالذكر في هذا المقام أن غيميينو لم يعطيه جواز السفر إلا عندما تأكد أنه سيصل بعد فوات الأوان للتدخل.(شارل اندري جوليان، 2013م، ص75) فمنع الطاهر باشا من الدخول للجزائر بحراً، ولم تشفع له رسالة السفير الفرنسي في اسطنبول فحاول الالتحاق بالجزائر برا عن طريق تونس إلا أن الباي حسين (1824_ 1835م) منعه من الدخول تحت ضغوطات سفير فرنسا. وهذا الموقف لم ينسه الطاهر باشا وظل يذكره. حاول بعدها التوجه لفرنسا للقاء ملكها شارل العاشر الذي رفض الاعتراف به كمبعوث. بذلك رفضت فرنسا وساطته واعترفت أنها لاترغب في الحل الودي للنزاع.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

عملت فرنسا على اعلام الدولة العثمانية بأن قراصنة الجزائر عملوا على خرق معاهدة 1740م بينها وبين الدولة العثمانية والتي بموجب بندها الحادي عشر يمكن لفرنسا أن تعلن الحرب، وأخفت الاسباب الحقيقية للازمة بينها وبين إيالة الجزائر. اعلنت الدولة العثمانية عدم شرعية اعلان فرنسا الحرب على الجزائر وذلك بأن فرنسا لم تطبق بند المعاهدة بينهما بحذافرة بل أخذت الجزء الذي يخدم مصالحها.

عمل السلطان والقبطان داريا على استجواب وكلاء الجزائر في مدن الدولة العثمانية، بداية بخليل أفندي. الذي تعرض للمسائلة من قبل وزراء الباب العالي وستعد لها، بعد أن ارسلت له توضيحات من سلطة الإيالة وعلى أساس ما وصله من رسائل وتقارير، قدم الاسباب الحقيقية للحصار الفرنسي.

تعاملت الدولة العثمانية مع الأزمة بين الجزائر وفرنسا من منطلق أن إيالة الجزائر مازالت لها القدرة على التصدي للحصار الفرنسي مستندة في ذلك على ماحققه بعض الرياس الجزائريين من انتصارات على السفن المحاصرة الفرنسية المحاصرة لمدينة الجزائر.

رفض الباب العالي اقتراح فرنسا تأديب الايالات الثلاث وعلى رأسهم الجزائر رفضا قاطعا واعتبره تعدي على أرض مطيعة لدولة العثمانية. موقف السلطان حيال الازمة الجزائرية _ الفرنسية، بقى مستقر إلى غاية عقد معاهدة أدرنة في عام 1829م بين الباب العالي وروسيا وزدياد حجم تفاقم الخلاف بين الدولتين، إلى حد قد يؤدي إلى نشوب الحرب.

قرر السلطان التدخل عن طريق السعي لحل النزاع بين فرنسا والجزائر بالطرق السلمية من خلال فتح باب المفاوضات الثنائية بين البلدين حيث أمر بتكليف موفدين للقيام بدور الوساطة بين الطرفين. وأهم موفديها خليل أفندي الذي ارسل للجزائر محمل بفرمان السلطان لداي الجزائر. بعده الطاهر باشا.

باءت كل المساعي السلمية التي سعت لها الدولة العثمانية بالفشل فمهمة خليل افندي فشلت بسبب رفض قائد الحصار الفرنسي شروط الداي. أيقن خليل أفندي أن فرنسا تعمل على احتلال الجزائر وهذا ما عمل على إيصاله لداي الجزائر من خلال التقارير التي كتبها وهو في طريق العودة إلى استنبول.

لمحة حول الكاتب

يوسفي صرهودة استاذة التاريخ الحديث بقسم التاريخ وعلم الاثار جامعة باجي مختار عنابة حاصلة على دكتوراة تاريخ الحديث والمعاصر بعنوان الاقتصاد والمجتمع في ايالة الجزائر 1700_1830م، من جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 بتقدير مشرف جداً ، والتأهيل الجامعي من جامعة حمة لخضر واد سوف، لهاعدة منشورات منها كتاب بداغوجي بعنوان المجتمع الجزائري وفعالياته 2 وكتب علمية: سجلات المحكمة الشرعية ومكانتها في دراسة التاريخ الاقتصادي لقسنطينة. وجوانب من التاريخ الاقتصادي لمدينتى عنابة والقالة خلال القرن الثامن عشر. (https://orcid.org/0009-OOO1-5254-0477)

المراجع

وثائق المجموعة 3190 بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة (الجزائر)

وثائق المجموعة 1903 بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة (الجزائر)

ابن عثمان حمدان خوجة،(1982) . المرآة، تحقيق: محمد العربي الزبيري، ط2. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

أحمد شريف الزهار،(2009). مذكرات الحاج الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر. دار البصائر، الجزائر.

آرجمنت كوران،(1970). السياسة العثمانية تجاة الاحتلال الفرنسي للجزائر. ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية.

إلتر عزيز سامح ،(1989). الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية. ترجمة: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

أوجان بلانتيت،(2013). مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا 1700_1833م. ترجمة: جيجك الياس، سلامنية بن داود، ج3، دار الوعي، الجزائر.

جوليان شارل أندري،(2013). تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار1827_1871. ترجمة: جمال فاطمي وآخرون، مج1، شركة دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر.

الحسيني محمد الهادي ،(2006). الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة. عالم الافكار، الجزائر.

حمداني عمار،(2008). حقيقة غزو الجزائر. ترجمة: لحسن زغدار، ط2، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر.

زكية زهرة،(2015). التنافس الفرنسي الانجليزي على الجزائر وموقف الباب العالي منه 1792_ 1830م، مجموعة دراسات تحت إشراف ، ناصر الدين سعيدوني، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر

سعدي خير الدين،(2022). "ترجمة ودراسة لأربع رسائل باللغة العثمانية بشأن الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية سنة 1827م". مجلة أسطور، ع15،.

قنان جمال،(1984) "عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827م وحدة التراب الوطني"، مجلة التاريخ، ع خ، المركز الوطني للدراسات التاريخية.

منصور حكيمة،(2014). السلطان العثماني محمود الثاني ومسألة إحتلال الجزائر(1808_1839م). ط1، منشورات ألفا، الجزائر.

ملاحق

ملحق رقم (01):رسالة من الجزائر لخليل أفندي حول اسباب فرض فرنسا الحصار على الجزائر.

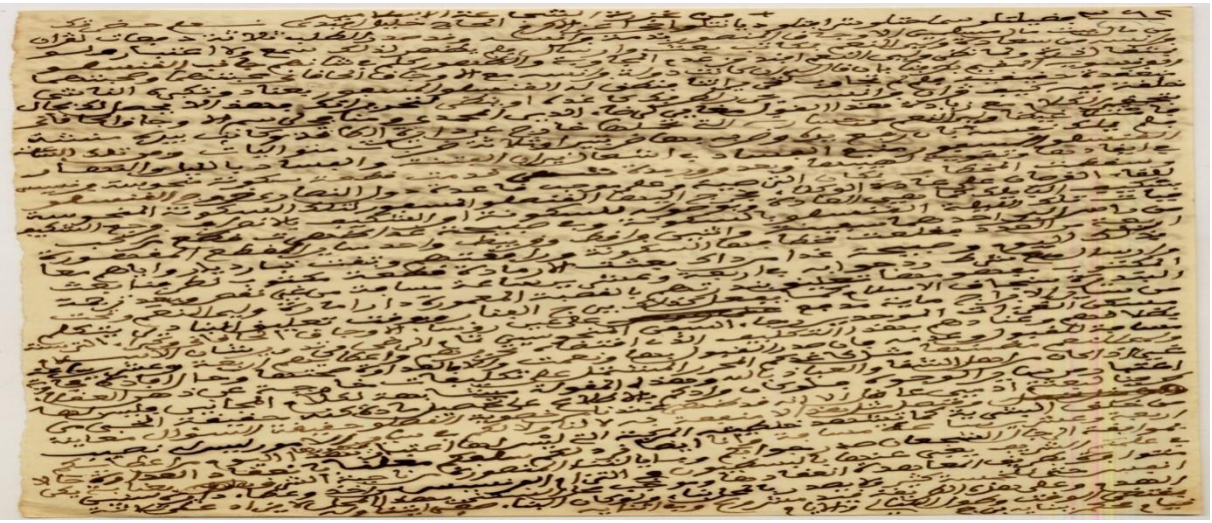

ملحق رقم (02): رسالة حول الحصار الفرنسي لإيالة الجزائر من حسين داي للباب العالي

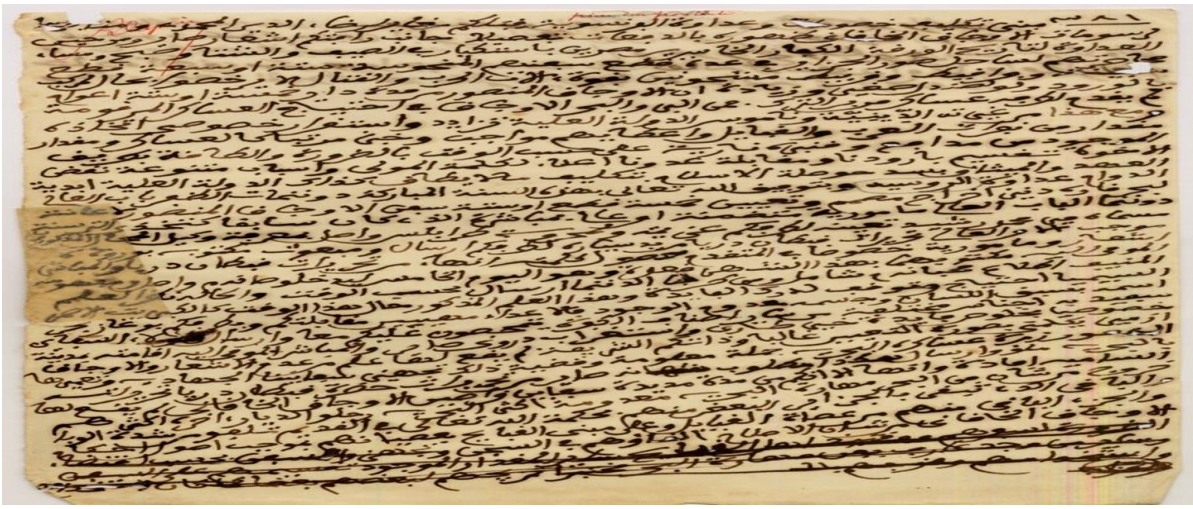

ملحق رقم (03): رسالة خليل أفندي لقائد الحصار الفرنسي.

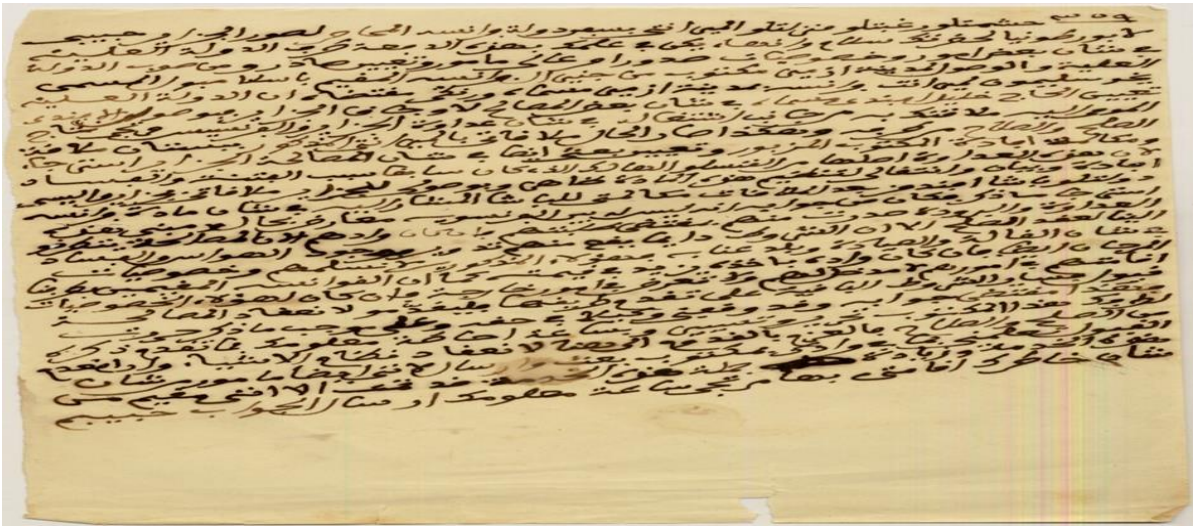

ملحق رقم(04) شروط الداي لصلح مع فرنسا